



Volume 9, Issue 6, November 2022, p.52-74

**Article Information**

***Article Type: Research Article***

***This article was checked by iThenticate.***

**Article History:**

*Received*

18/10/2022

*Received in revised form*

27/10/2022

*Available online*

15/11/2022

## THE SUMMARY OF RELIGIOUS PLURALISM IN THE BALANCE OF THE DIVINE

**Donia Alwan Badr Al-Dafa'i<sup>1</sup>**

### **Abstract**

In the twentieth century, the call for the existence of the Ibrahimi religions increased; Because of the fascination of some thinkers with the development of Western cognitive, categories emerged that called for the application of pluralism in understanding religious texts on the pretext of truth and salvation available in all religions, and many authors worked with them, and they produced studies that multiple religions, peaceful coexistence, Islamic law did not differentiate between my situation and my divine, and therefore we have a set of questions about religious pluralism, namely: Is it possible to adapt the theory of pluralism to Religions? What are the buildings of religious pluralism and related theories? How do we distinguish between religious pluralism and peaceful coexistence in religions? What is the position of Islamic law on religious pluralism? And I followed the descriptive analytical approach, and accordingly, the research included: an introduction, three topics and a conclusion, as it dealt in the first topic: the definition of religious pluralism and its historical origins, and the second talked about the buildings of religious pluralism and the theories associated with it, while the third mentioned the position of Islamic law on peaceful coexistence and religious pluralism, then the conclusion of the research showed the most important results.

**Keywords:** Islamic law, religious pluralism, peaceful coexistence.

---

<sup>1</sup> Law Dr. University of Baghdad / College of Education for Humanities / Ibn Rushd/ Quran Sciences, [dunia.alwan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq](mailto:dunia.alwan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq) .

## التعددية الدينية في ميزان الشريعة الالهية

دنيا علوان بدر الدفاعي<sup>2</sup>

### ملخص

في القرن العشرين زادت الدعوة الى وجود ديانات الإبراهيمية؛ وبسبب انبهار بعض المفكرين بتطور المعرفي الغربي، برزت فئات دعت إلى تطبيق التعددية في فهم النصوص الدينية بحجة الحق والخلاص متوافر في جميع الأديان، ولقد اشتغل كثير من المؤلفين بها، وأنتجوا دراسات لم تفرق بين الدين الوضعي وإلهي، وعليه لدينا مجموعة من تساؤلات عن التعددية الدينية، وهي: هل يمكن تطويع نظرية التعدد على الأديان؟ وما هي مباني التعددية الدينية والنظريات المرتبطة بها؟ وكيف نميز بين التعددية الدينية والتعايش السلمي في الأديان؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من التعددية الدينية؟ وللإجابة عن هذه الاسئلة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، إذ اشتمل البحث على: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فتناولت في المبحث الأول: تعريف التعددية الدينية وأصولها التاريخية، والثاني: تحدثت عن مباني التعددية الدينية والنظريات المرتبطة بها، أما الثالث: تكررت فيه موقف الشريعة الإسلامية من التعايش السلمي والتعددية الدينية، ثم خاتمة البحث بينت فيها أهم النتائج ببطان هذه النظرية في مبانيها ونظرياتها المرتبطة بها؛ لأن أصول الدين ثابتة والفروع متغيرة تندرج ضمن الشريعة .

الكلمات المفتاحية: تعدد الأديان، التعايش السلمي، الشريعة الإسلامية.

### المقدمة

في القرن العشرين زادت الدعوة الى الحوار بين الأديان، والزعم بوجود ديانات الإبراهيمية؛ وبسبب انبهار بعض المفكرين المسلمين بتطور المعرفي الغربي، برزت فئات من داخل البيئة الإسلامية دعت إلى تطبيق النظرية التعددية الدينية التي توصل إليها الغرب في فهم النصوص الدينية على مجمل الخطاب القرآني، ونادت الى تطبيقها بحجة الحق والخلاص متوافر في جميع الأديان.

ولقد اشتغل كثير من المؤلفين بدراسة التعددية الدينية، واختلف تناولهم للموضوع بسبب تعدد مدارسهم الفكرية واختلاف مناهجهم في البحث والنظر، وأنتجوا دراسات شاملة لخصت الفكر البشري الفلسفي والديني، ولم تفرق في ذلك بين الوضعي وإلهي؛ لذا نرى انفسنا مضطرين للإشارة الى ما أهمله الكثير من الباحثين بعدم التميز بين مفهوم التعددية الدينية المحسوب في مجال الفلسفة، وماهية التعايش السلمي والتسامح المحسوب في مجال الدين، وهذا يشكل خللاً منهجياً في موضوع البحث، فما أحوظنا اليوم الى الفهم الدقيق للتعددية الدينية، فان اخطر ما يمكن أن يقع فيه مجتمع من المجتمعات هو تضليل الحقائق وتشويه

<sup>2</sup> جامعة بغداد/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / ابن رشد / علوم القرآن.

المصطلحات, وعليه لدينا مجموعة من تساؤلات عن التعددية الدينية, وهي: هل يمكن تطويع نظرية التعدد على الأديان؟ وما هي مباني التعددية الدينية والنظريات المرتبطة بها؟ وكيف نميز بين التعددية الدينية والتعايش السلمي في الأديان؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من التعددية الدينية؟

اذ يهدف البحث الكشف عن اللثام, والإجابة عن هذه التساؤلات باتباع المنهج الوصفي التحليلي بجمع المعلومات والبيانات عن النظرية, وتتبع مراحل تاريخها, كما حاولت عن طريق هذا البحث أركز على جوانب تتعلق بها وتفسيرها وتحليلها لنضع النظرية في مرمى النظرة الإسلامية من خلال سوق آراء بعض علماء المسلمين التي تناولتها.

وعليه فقد اشتمل البحث على : مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, اذ تناولت في المبحث الاول: تعريف التعددية الدينية واصولها التاريخية, والثاني تحدثت عن مباني التعددية الدينية والنظريات المرتبطة بها, اما الثالث ذكرت فيه موقف الشريعة الإسلامية من التعايش السلمي والتعددية الدينية, ثم خاتمة البحث بينت فيها أهم النتائج.

#### المبحث الاول: تعريف التعددية الدينية واصولها التاريخية

من تصفح الكتب نجد مفهوم التعددية الدينية من تلك التعريفات التي تتصف بنوع من الاضطراب والغموض, وقد يعود ذلك الى تعدد الافكار والبيئات والاتجاهات التي تحدثت عن الموضوع من دون الوصول الى مصب مشترك بينهم عنها, وعليه منهجية البحث تتحتم علينا تعريف التعددية الدينية كمركب اضافي من كلمتي ( التعدد, والدين), وتعريفها كنظرية قائمة بذاتها على النحو الاتي:

اولا: تعريف التعددية الدينية كونها مركب اضافي من ( التعدد, والدين)

\_ التعددية لغة واصطلاحا:

التعددية لغة: اسم مؤنث منسوب الى تعدد والمصدر الاصلي تعدد: (فعل) تعدد يتعدّد تعدّداً هو متعدّد وقال ابن فارس: ((العد: احصاه الشيء وتقول: عدت الشيء اعده عدا, والعديد: الكثرة)) (ابن فارس, 1399هـ, ج4, ص28) (Ibn Faris, 1399 A.H., Vol.4, p.28)

وقيل: انه تعني حسب واحصى وعاده: فاخره في العدد, وتعددت الآراء حول الموضوع: اي كثرت وتنوعت, تعددت الاسباب والموت واحد. ( أنيس واخرون, 2004, ج2, ص 609 ) ( Anis et al., 2004, vol. 2, p. 609 )

يبدو لنا مما سبق أنّ المدلول اللغوي يحمل في طياته ملامح التنوع، والكثرة، والتعدد وهذا يقابله عدم التفرّد؛ وذلك دلالة اللفظ تدل على وجود موضوع او شيء قابل للحسب والاحصاء والعدّ سواء أكان قليل ام كثير .

**التعددية اصطلاحاً:** لقد ورد ان التعددية: (( من التعدد وهو التنوع والتكثر , فتارة يكون أمام خيار واحد, وتارة امام خيارات متعددة والتكثر والتنوع في كل شيء يطلق عليه ((التعددية)) (الصفار, 2015, ص11).  
(Al-Saffar, 2015, p. 11)

وقيل: هي نظرية عبر عنها بمنهج ينظر إلى الحياة على أساس أن هناك أشياء متعددة على الصعد كافة، فلسفياً وثقافياً، وقيماً واجتماعياً، وتعني التعددية في هذا الإطار ضرورة وجود تنوع. (الأزعر, 1994, ص15)  
(Al-Azaar, 1994, p. 15)

المتأمل فيما سبق يجد أن المدلولات اللغوية والمعاني الاصطلاحية للتعددية تنطلق من مبدا مشترك هو التنوع والتكثر والتعدد وعدم الاحادية والتفرّد.

**تعريف الدين لغة واصطلاحاً: الدين لغة:** إنّ الناظر في معاجم اللغة والمدلولات اللغوية لكلمة ( الدين ) يجد فيها معاني كثيرة سنوضح اهمها: قال ابن فارس: (( الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل, فالدين طاعة, يقال: دان له يدين ديناً اذ اصحب وانقاد وطاع, وقوم دين: اي مطيعون منقادون)) (ابن فارس, 1399 هـ, ج2, ص319) (Ibn Faris, 1399 A.H., Volume 2, p. )  
(319)

ومن المعاني اللغوية التي وردت لكلمة الدين, هي: الجزاء ومنه قولهم: دانه ديناً: اي ملكه وحكمه, وحاسبه, واخرى بمعنى الطاعة من قولهم: دان له: اي اطاعه وخضع له, ويأتي تارة اخرى بمعنى الاعتقاد منه قولهم: دان بالشيء: اي اتخذه ديناً ومذهباً. (ابن منظور, 1414 هـ, ج13, ص196) (Ibn Manzur, 1414 AH, vol. 13, p. 196)

وعلى اية حال أنه يمكن القول: كلمة الدين بحسب ما ورد لها من استعمالات لغوية كلمة عامة تشمل كل ملة يدان بها الانسان, يأتي بمعنى: الجزاء, والطاعة, والاعتقاد وبالتالي هو دستور منظم جامع للعقائد والاحكام التي تنظم العلاقة بين الخالق الذي له الحكم والمحاسبة والملك والمخلوق الذي وصف بالطاعة والخضوع والانقياد.

**الدين اصطلاحاً:** من الصعوبة تقديم تعريف جامع مانع للدين؛ وذلك مع كثرة وتنوع التعريفات التي وضعت في هذا الصدد ومن الجدير بالذكر في هذا المقام لابد من التفرقة بين الدين بالمعنى العام والخاص, فما ورد

بالمعنى العام (( كل ما يتدين به الانسان)). ( ابو حبيب، 1988، ص 133 ) (Abu Habib, 1988, p. 133)

اما بالمعنى الخاص بالإسلام عرفه الجرجاني: (( هو وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة الى قبول ما هو عند رسول الله محمد ﷺ)) ( الجرجاني، 1983، ص 105 ) (Al-Jurjani, 1983, p. 105) ( الملاحظ مما سبق منهم من اطلق كلمة الدين اذ شملت كل ما يتعبد به الانسان حتى لو كان صنما بمعنى تشمل السماوية والوضعية اما الاخرين قيدوا معنى الدين بالإسلام فقط

### ثانيا: تعريف التعددية الدينية كونها نظرية قائما بذاتها

عرفها سروش قائلاً: (( التعددية الدينية: تعني المداراة والتعايش السلمي الهادف الى الحيلولة دون وقوع الحروب والخصومات وبعبارة اخرى ان التعدد والكثرة يجري قبولهما هنا كواقعة اجتماعية، اذ ان ليس في مصلحة المجتمع أن يعمل كل طرف على الغاء الاخر بل المطلوب ان يكون هنالك نوع من التعايش دون صيرورة الجميع شيئاً واحداً)) (سروش، 2002، ص4) (Soroush, 2002, pg. 4) , وقال الصفار: (( هي تنوع وتعدد رؤى الناس فيما يعقدونه ديناً)). (الصفار، 2015، ص 12) (Al-Saffar, 2015, p. 12), وذهب الحميدوي على أنها: ((الاعتقاد بأحقية الاديان برمتها وان مسالة الخلاص والسعادة توفرها جميع الاديان في جميع العصور)). ( الحميدوي، 2015، ص7) (Al-Hamdawi, 2015, p. 7)

إن الناظر في التعريفات السابقة يرى أن التعددية الدينية فلسفة تنظم علاقة الاديان بعضها بعض مع الإقرار بأحقية التنوع في الاديان واحترام هذا التعدد، وما يترتب عليه قبول الاختلافات في المعتقدات التي وردت في بعض الاديان، وقد استوقفني تعريف سروش الذي كان قاصر في فهم التعددية الدينية، اذ جعلها مرادفة للتعايش السلمي، فالتعددية الدينية ليست وجهه اخر للتعايش السلمي، وهذا ما سنوضحه في متن البحث، وكذلك الحميدوي الذي منح الخلاص والسعادة لجميع الاديان من دون النظر الى أن كل دين يختلف عن الاخر، وبهذا الاختلاف تختلف المعتقدات والاحكام والشعائر والمقدسات...وكذلك

### المطلب الثاني: الجذور التاريخية للتعددية الدينية

ان اصل التعددية الدينية منبثق من الاصل الانكليزي البلورالية pluralism الذي تحدث عنها جمع من المفكرين في اوروبا وتعني: التعددية اي الكثرة والتعدد هي المذهب الذي يميل الى التعدد والكثرة ويتقبل التعدد والكثرة فان هذا المضمون يمثل ترجمة ادق للمصطلح، وإن مصطلح البلورالية الذي كان يطلق على من يعتقد بإمكانية تولي الشخص الواحد عدة مناصب في الكنيسة، لكنه بصورة تدريجية اخذ يكتسب مضمونا

فلسقيا فيما بعد صار البلوالي يعني الشخص الذي يميل الى التعدد والكثرة في اي مجال فكري. ( حب الله, 2001, ص 19\_20 ) (Love of God, 2001, pg. 19-20)

أياً كانت الاسباب فان البشر يعيشون حالة التنوع في الشرائع والمذاهب, وقد عانت البشرية كثيرا من التعامل السلبي مع هذا التنوع والتعدد, فمن المعلوم اهل كل دين واهل كل مذهب يحاولون فرض دينهم ومذهبهم على الآخرين, وبالمقابل الطرف الاخر يرفض, لأنه يتمسك بدينه ومذهبه, مما يؤدي ذلك سبباً في حدوث الحروب والنزعات. ( الصفار, 2015, ص 21 ) (Al-Saffar, 2015, p. 21)

ومما تجدر الاشارة اليه أن هناك اسباب ادت الى ظهور التعددية الدينية اهمها: أفكار عصر التنوير الاوربي في القرن الثامن عشر الميلادي الذي كان يمثل نقطة تحول فكري جوهرى في تاريخ الفكر الانساني, ففي هذه البيئة المتحررة ظهرت ما يقال بالتحريرية التي كانت في جميع تركيبها الحرية والتسامح والمساواة ( طه, 2000, ص 9 ) (Taha, 2000, pg. 9)

وهذا مما دفع المفكرون في اروبا للتفكير في هذا الموضوع, اذ ظهرت مفاهيم عديدة منها: حقوق الانسان, والنزعة الانسانية. والتسامح, ومن تلك المفاهيم انبثقت ( التعددية الدينية). ( الصفار, 2015, ص 22 ) (Al-Saffar, 2015, p. 22)

لاسيما في القرن العشرين, فأول من خاض بها وقام بالدفاع عنها ( ارنست ترولنتش) اللاهوتي ( 1865\_1923 ) في مقال بعنوان ( موقع المسيحية بين الاديان العالمية التي القاها في جامعة اكسفورد قبل وفاته 1923, ثم تابعه الفيلسوف الامريكى ( وليم ا. هوكينغ) في كتابه ( اعادة النظر في الارساليات التبشيرية) وكثير من المؤلفين وكتابتهم وهذه المؤلفات يمكن اعتبارها مرحلة نشوء للتعددية الدينية. ( طه, 2000, ص 13 ) (Taha, 2000, pg. 13)

والمتمصفح لتاريخ الاوربي يجد تبلورت وتطورت الى نظرية, فوصلت الى نهاية نضوجها في أفكار الفيلسوف اللاهوتي البريطاني (جون هيك) في كتابه ( فلسفة الدين) الذي طبعت طبعته الاولى 1963, واقترح في كتابه ( الله وعالم الاديان) ان ينظر الى اديان العالم كاستجابة فردية متنوعة للحقيقة الالهية الواحدة (الحميداوي, 2015, ص 8 ) (Al-Hamidawi, 2015, p. 8)

ثم توالت طبعاته وانتقلت الى العالم العربي الاسلامي فتبنى هذا المفهوم بعض المفكرين منهم المفكر الجزائري محمد اركون الذي دعا عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية. (الصفار, 2015, ص 23) (Al-Saffar, 2015, p. 23)

والمفكر الإيراني عبد الكريم سروش الذي ابدل المحبة المسيحية التي استند إليها جون هيك ب) الهداية الإسلامية) ليجعل هذه الصياغة أكثر انسجاماً مع المباني الإسلامية. (الحميدوي, 2015, ص 14) (Al-Hamidawi, 2015, p. 14).

اذن نقطة التأمل في مراحل تاريخ التي مر بها مفهوم التعددية الدينية واضحة. اذ اننا نراها بدأت كمصطلح كنسي غربي الولادة تبناه جمع من المفكرين في اوروبا ونظروا له وتحدثوا عنه, ومن اشهر المنظرين اليه جون هيك الذي ارسى المباني له كنظرية, ثم انتقلت هذه النظرية دخليه الى الفكر العربي الاسلامي, فأصبحت تشغل هموم بعض المفكرين والفلاسفة المسلمين, كما اصبح موضوع كتاباتهم واطروحتهم اشهرهم عبد الكريم سروش.

### المبحث الثاني: مباني التعددية الدينية والنظريات المرتبطة بها

#### المطلب الاول: مباني التعددية الدينية

دعا جون هيك الى الثورة اللاهوتية المماثلة التي تعني خروج الاديان من التمرکز الذاتي الذي يعد فيه كل دين نفسه نموذجاً مثالياً وحصرياً للحقيقة الدينية الى التمرکز الالهي الذي تتمحور فيه جميع الاديان بالتساوي حول الله تعالى. (قانسو, 2007, ص 36) (Qansou, 2007, p. 36) ؛ ولتفسير مراد هيك حدد المباني التي تقوم عليها التعددية الدينية, هي:

**اولاً: الحقانية:** تعد من الابحاث الهامة في فلسفة الدين مسألة الدين والحقانية وتنطلق من مبدأ أن الحق واحد والاديان المختلفة ليست الا طرقاً وصراطات توصل الى هذا الحق, فالله تعالى هو مقصود الذي يتوجه الى المسجد, وهو مقصود المتوجه الى الكنيسة, وهو مقصود الذي يتوجه الى المعبد (الحميدوي, 2015, ص 20) (Al-Hamidawi, 2015, p. 20)

لذا ليس هناك دين من الاديان قد انفرد بالحق المطلق, بل جميع الاديان عبارة عن خليط من الحق والباطل ولا يوجد بينها ما هو حق محض او باطل محض. (اليزدي, 2006, ص 77) (Al-Yazdi, 2006, pg. 77)

وترى الباحثة ان هذا المبني يتعامل مع التناقضات, فمن المعلوم لا يجتمع نقيضان, ولا يلتقي جسم واحد في مكانين, كيف يتبنى هذه الصفة للأديان باجتماع الحق والباطل فيها, فضلاً عن ذلك هل معنى ذلك ان الانبياء والرسول قد ساهموا في هذا الخلل في تبليغهم للرسالات السماوية؟ وعليه مسألة الحقانية في الاديان السماوية تواجهه مشكلة كبيرة هل جميع الاديان حقه, ام جميعها باطلة الا ديناً واحداً, او ان كل منها



يتوافق مع قسط من الحق؟ ووفق هذا الفهم يقول هيك: ((لم يعد من المناسب السؤال عن احقية او أصوبية دين من الاديان عن باقي الاديان)) ( قانسو , 2007, ص35) (Qansou, 2007, p. 35)

وعليه سنبين الآراء التي وردت في باب الدين والحقانية, منها ( مجموعة مؤلفين, 2022, ص250\_251) (Author group, 2022, p. 250\_ 251)

1- جميع الاديان حقه في جميع قضاياها وحتى على الرغم من التعارضات الداخلية فيمكن ان تكون حقا, اذ تحتوي جميع الاديان اجزاء من الحق, وان جميع الاديان هي مظاهر من الحق, وقد تجلى الحق لكل قوم بصورة خاصة ويعود الاختلاف بين الاديان الى التقاسير المختلفة لهذا المظهر, فجميع الاديان هي مظهر ناقص من الحق.

2- يمكن لجميع الاديان تتضمن اجزاء من الحق ويمكن حتى الا تكون القضايا المشتركة فيما بينها قليلة, لكن معيار الحقانية هو المستوى المطلوب من الحقائق التي تؤدي الى النجاة السعادة, ويمكن هذا الامر يوجد بدين بعينه لاسيما بالنظر الى الخاتمية والشمولية في الاسلام.

الناظر فيما سبق يرى الآراء التي وردت مبنية على الحدس والتخمين لا تدعمها نصوص تشريعية, ولا اسس منطقية, ولا قضايا استدلالية, ولا وثائق تاريخية, نحن لا ننكر هناك تماثل بين الاديان كما ان هناك تباين بينها, لاسيما في العقائد, وان كان الرأي الاخير حدد معيار الحقانية بشكل سليم\_ الا أنه أشكل عليه, اثار ان الاديان تتضمن اجزاء من الحق وليس الحق المحض كما في الاسلام.

ومن الجدير بالذكر يقول هيك: (( هنالك شيء واحد يجمع الاديان كلها ويمثل مقاصدها وغاياتها\_ رغم اختلاف اللغة والقواعد والاعمال العبادية والنظم الاخلاقية بين الاديان الا انه شيئا واحدا يحصل فيها جميعا وهو ان البشر يتلاقون ضمن اطار ديني لفتح قلوبهم على الله تعالى ففي كل الاديان هنالك خير انساني عام يعكس العلاقة القويمة مع الله عزو جل)).

( قانسو , 2007 , ص49 \_ 50) (Qanso, 2007, pg. 49-50)

في مقام الجواب على ما ذكره هيك, فأننا نقول: أنه لا يوجد تلازم منطقي بين الاديان عن طريق الخير الانساني, اذ يحاول هيك اثبات فلسفته القائلة: ان الطرق الموصلة الى الخالق بعدد الخلائق كيف وقد اخبرنا القران الكريم قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزَبْنَا بِرَبِّنَا اللَّهُ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)) ( سورة التوبة : الاية 30) ( Surat At-Tawbah:Verse 30), ويؤمن المسلم بقوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)) ( سورة الاخلاص: الاية 3)



(Surat Al-Ikhlās: Verse 3), ومعنى ذلك لليهودي طريق وللمسيحي طريق وللمسلم طريق, فهل من المنطقي والتشريعي كل هذه الطرق تؤدي الى حقيقة واحدة \_ وان كانت متناقضة \_ هو رضاء الله تعالى ومحبه! لذا يمكننا القول: لا يمكن تطبيق مباني هذه النظرية الفلسفية على الدين, بدليل هذا الاضطراب والاشكال في تأصيلها كنظرية في الدين بينما التعددية الاجتماعية والسياسية والسلوكية لا تعاني من اي اضطراب في مبانيها وابعادها.

وعليه يمكننا القول: ان التعددية التي يقبلها العقل والدين والشريعة, وقد دعا القرآن الكريم اهل الكتاب الى حياة مسالمة تحت خيمة التوحيد؛ لأنه اصل مشترك بين جميع الشرائع السماوية, وقوله تعالى: (( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)). (سورة ال عمران, الاية 64) (Surat Al Imran, verse 64), بل جوز القرآن الكريم ذلك للمشركين شريطة عدم اشتراكهم في حرب ضد المسلمين, وحينها يجب معاملتهم بالحسنى والعدل. (السبحاني, 2000, ص 24\_25) (Al-Subhani, 2000, p. 24\_25) قوله تعالى: (( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) (سورة الممتحنة: الاية 8) (Surat Al-Mumtahina: Verse 8), واذا اعترض سائلا عن الآية الكريمة التي تصرح بعدم قبول اي دين غير الاسلام على الاطلاق قوله تعالى: (( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)). (سورة ال عمران: الاية 85) (Surat Al-Imran: Verse 85)

نجيب في هذا المقام ونقتصر على الاجمال من دون التفصيل ونقول: بيعته النبي محمد ﷺ نسخت كل الشرائع السابقة وكلف الناس بالعمل بها ايضا, وبهذا البيان ظهر ان للإسلام مصاديق مختلفة شريعة ابراهيم وشريعة موسى وشريعة عيسى وشريعة النبي محمد عليهم السلام وعلى هذه الاساس انه على الشخص الذي يعيش في زمن مع مصاديق الاسلام ان يختار هذا المصداق للإسلام ولن يقبل منه اي دين اخر, وعليه نسخ الاحكام لا يفضي الى تغير جوهر الدين وجوهر الاعتقاد بالتوحيد والنبوة والمعاد. (اليزدي, 2006, ص 93\_94) (Al-Yazdi, 2006, p. 93\_94)

**ثانيا: الخلاص:** يشكل الخلاص محور البحث في التعددية الدينية؛ لأنه بمثابة المحصلة النهائية لأي عمل عبادي, او جهد روحي, او انتماء ديني, فالالتزام بنظام الاديان اللاهوتي, يهدف الى تحقيق تحول في الشخصية الانسانية ينقل الانسان من التمركز الذاتي الى التمركز حول الله تعالى والذي يؤدي اخر

Qanso, 2007, p. ) (125 ص 2007, قانصو,). (قانسو، 2007، ص 125) (125)

في صدد تفسير مراد هيك اذ يقول: ... نحن كمسيحيين نقول أن الله تعالى محب للكون، وأنه ابو جميع البشر وخالقهم وأنه يريد الخلاص الاقصى والخير الاكمل لكل البشر، وهنا يتساءل هيك هل يمكن قبول الاستنتاج بان الله تعالى المحبة يريد الخلاص لجميع البشر يمنحه للأقلية من البشر فقط الذين هم المسيحيون من دون غيرهم. (قانسو، 2007، ص 48\_49) (Qanso, 2007, p. 48\_49)

بناء على ذلك يمكننا القول: ان روح هذا المبنى تقوم على محبة الله تعالى ومدى علاقتها مع عقيدة الخلاص، وفي المقابل أن مسألة الخلاص والسعادة توفرها جميع الاديان وفي جميع الازمان. في ضوء هذا المنظور اسئلة تطرح نفسها ما هو المعيار الذي اعتمد عليه هيك بتصور النجاة والسعادة لكل الاديان ولكل الازمان؟ ما هو الدليل على شمول الثواب الإلهي لجميع افراد الاديان؟ ما أهداف هذه العقيدة التي ابتدعها هيك؟

فمن المعلوم من مسلمات العقل والدين والشريعة تتوقف حياة الانسان في الآخرة على عقيدة صحيحة وعمل صالح، وتحققهما موجب للثواب، وهنا نتساءل كيف يمكن للتضاد في العقيدة بحكمين متضادين أن يضمّن الحياة المعنوية للإنسان؟ كيف يسعد الانسان في الدارين بتبني التوحيد على جميع الاصعدة مع الايمان بالتثليث، او تجنب الشراب والربا مع الايمان واكل الربا؟ (السبحاني، 2000، ص 30\_31) (Al-Subhani, 2000, p. 30-31)

وعليه قارب هيك الخلاص من زاويتين: اولهما: نفي حصرية الخلاص باي دين من الاديان عبر نفي تفوق المسيحية على غيرها من الاديان هذا يستدعي طبعاً مراجعة شاملة لعقيدة الفداء والوهية المسيح ومبدأ الثالوث، وثانيهما: اعادة تعريف الخلاص نفسه بنحو ينسجم مع اطروحة التعددية الدينية ويكون الخلاص بمثابة صفة المشتركة بين الاديان التي تتحقق بنسبة متساوية بين التقاليد الدينية المعروفة : اليهودية والمسيحية والاسلام والبوذية والهندوسية. (السبحاني، 2000، ص 125\_126) (Al-Subhani, 2000, p. 125-126)

لو امانا بهذا المبنى وجعلناه احد اساس القول بالتعددية الدينية، اننا نقول: قد نتقهم الزاوية الاولى بعجز المسيحية عن نيل الخلاص الابدي بما اورده من عقائد فيها تنافي العقل والمنطق والشرع هذه نتيجة طبيعية، اما الزاوية الاخرى التي لا يوجد لها تفسير. هل يتساوى المؤمن واليهودي والمسيحي والبوذي

والهندوسي امام الله عز وجل؟ هذا ينافي العدل الالهي الذي ارسل الانبياء والرسل لئلا يكون للناس حجة على الله تعالى, فضلا عن ذلك تتناقض الاديان بمرتكزاتها التي تشمل: العقائد, والشريعة, والمقدسات, والعبادات, فديانة تقوم على التوحيد واخرى على التثليث واخرى تصف الخالق بصفات المخلوق. فهل الايمان بكل هذه العقائد يؤدي الى النجاة والسعادة, فضلا عن ذلك الاختلاف في الاحكام والمقدسات والعبادات...

### المطلب الثاني: النظريات المرتبطة بالتعددية الدينية

ان موضوع تنوع الاديان في العصر الحديث يندرج ضمن مباحث علم الفلسفة, ومن هذا المنطلق بات اكثر دقة وتفصيلاً, اذ طرحت في هذا المضمون نظريات اساسية, اهمها: (مجموعة مؤلفين, 2022, ص133) (A group of authors, 2022, p. 133)

- **نظرية الانحسارية الدينية:** المدعى الاساسي للمعتقدين بهذه النظرية هو التأكيد على صواب دين واحد, ومن منطلق ادعاء هذا الصواب الحصري يتم تقييم معتقدات سائر الاديان ونتيجة ذلك هي الاعتقاد بان الثواب الالهي لا يستحقه الا اتباع ذلك الدين التي حكم بصوابها. (مجموعة مؤلفين, 2022, ص134) (A group of authors, 2022, p. 134)

وهي النظرية السائدة على مستوى اديان العالم والتي كانت لها الكلمة الفصل في القرون أنها ترى: ((ان الحقيقة والخلص وكذلك النجاة والسعادة الدنيوية والاخروية موجودتان وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابِ اي دين واحد فعلا لا غير)). (حب الله, 2001, ص 26) (Love of God, 2001, p. 26), وعليه اصحاب الرؤية الحصرية يعتقدون أن الحقيقة والكمال والسعادة عبارة عن قضايا موجودة في دين واحد على نحو الحصر والتفرد, وعلى هذا الاساس يعدون الدين هو الحق في رحابه فقط يمكن للإنسان أن يبلغ الغاية التي خلق لأجلها؛ لان الدين وحده يحكي عن الحقيقة ويمنح البشر سعادة واقعية (مجموعة مؤلفين, 2022, ص 9 \_ 10) (Authors group, 2022, p. 9-10)

يبدو لنا مما سبق ان اصحاب هذه النظرية يؤمنون ان الحق واحد مطلق ينحصر في دين واحد الذي يعد نموذجاً مثالياً لبقية الاديان التي لا تمتلك شيئاً من الحق. وشهد القران الكريم بذلك قوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابِ...)) (سورة البقرة: من الاية 3) (Surat Al-Baqarah: From verse 13), بل الانحساريون يدعون ان الجنة هي لجماعتهم فقط, اما باقي الناس فكلهم في النار, ويتحدث القران الكريم عن هؤلاء قوله تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)). (سورة البقرة :  
الاية 111) (Surat Al-Baqarah: Verse 111)

وقد فند جون هيك مبدأ هذه النظرية وأكد على أن المباحث النظرية لكافة الأديان سواء أكانت توحيدية أو غير توحيدية عبارة عن مزيج من التعاليم الصائبة والخاطئة، والإنسان ينال النجاة على ضوء تجاوزه مركزية الذات واعتقاده بمركزية الحقيقة في نفسها، وهذه حقيقة تطرح على هيئة مسميات عديدة مثل: الله تعالى ويهوه والثالوث المقدس وبراهما... (قانسو , 2007 , ص 241\_242) (Qanso, 2007, pg. ) (241\_242)

فالمأمل فيما سبق يرى تقوم روح النظريتين على تهافت مبادئها، فالانحسارية تركزت حول الذات باتجاه حصري اختزالي، وتلغي وجود الآخر، وما عداها يدخل إلى النار، وأما التعددية أسست على انفلات في الروحانية، والناظر بعين الدقة والاستنباط يجد اشكالية مضطربة في تأصيل هذه النظرية الفلسفية على الأديان، فالدين نظام شامل جامع لمناحي الحياة، والفلسفة علم مصدره الإنسان، والدين مصدره الإله رب العالمين، والتساؤلات الموجودة هنا هي:

- ما هو المعيار الذي استندت عليه هذه النظرية في الحكم بأحادية الدين أو تعدد الأديان؟
- ما الحكمة من تأصيل هذه النظرية الفلسفية على الأديان؟
- هل بالإمكان يعلم الإنسان مصيره وهو في الحياة الدنيا؟ فمن المعلوم النجاة مرتبط بالموت والبرزخ.
- هل من المفترض وجوب قبول نظرية دين واحد أو أديان متعددة، وتقبلها يعني عدم تقبل وجود اتباع أديان أخرى؟

وبهذا الصدد يمكننا القول: إن الشريعة الإسلامية خالفت هذه النظرية، إذ دعت إلى الاعتراف بأن الآخرين موجودون، إذ يتيمُّ الاطلاع على عقائدهم ومعارفهم الدينية، والإقرار بحقوقهم المشروعة، من دون المداينة أو التسليم بصحة دينهم، وبذات الوقت دون تسفيهه، أو طعن، أو تجريح لعقائد الآخرين، أو الغاء وجودهم، بل بالحوار والموعظة الحسنة.

- الشمولية الدينية: أطروحة المعتقدين بهذه النظرية بخصوص صواب التعاليم الدينية لا تختلف كثيرا عن نظرية التفرد لكن غاية ما في الأمر يعمّمون الثواب الإلهي عبر التأكيد على شموليته لاتباع سائر الأديان. (مجموعة مؤلفين, 2022, ص134) (A group of authors, 2022, p. 134)

وقد اورد حيدر حب الله أنها تقوم على اساسين, هما: الاول: ان الاديان جميعاً مالها ومرجعها الى امر واحد, اما الاختلافات البارزة على السطح, فليست سوى مجرد مظاهر وظواهر سطحية لا تعبر عن اي افتراق في العمق وتتص على: (( ان الاديان جميعا قابلة بل هي فعلا منصهرة في بوتقة واحدة ولا تحكي بالتالي الا عن امر واحد)). والثاني: هو القائل: (( بان اتباع الاديان الاخرى وأن لم يحالفهم الحظ في الوصول الى الحقيقة لأنها منحصرة في دين معين الا أنهم يمكن اذا كانوا صادقين ان ينعموا بالنجاة في الدار الآخرة)). (حب الله, 2001, ص 27\_28) (Love of God, 2001, p. 27-28)

وعليه يرون ان كافة الناس بإمكانهم نيل النجاة شريطة ان يذعنوا للأحكام التي يفرضها عليهم هذا الدين الحق؛ ليصبحوا سالكين حقيقيين في سبيل النجاة التي ارشدهم اليه. (مجموعة مؤلفين, 2022, ص 10) (A group of authors, 2022, p. 10)

و تؤيد الباحثة ما اشار اليه الأملي قائلًا: ان اصول الدين ثابتة على مر العصور حتى اذا تغيرت فروعها التي تندرج ضمن الاحكام الشرعية الموسومة بالمنهاج والشرعية, وبنو ادم يشتركون بحقيقة واحدة مهما تغيرت الظروف والازمنة؛ لان عقولهم وقلوبهم وفطرتهم من سنخ واحد, وان وجدت تغيرات تتجلى في تعاملهم مع بعضهم واساليب اسفارهم كما كانوا يسافرون مشيا او على الدواب الا اننا نساغر اليوم بوسائل نقل حديثة هذه المتغيرات, اما امور الفطرة هي ثابتة على مر العصور, فالمبادئ العامة للدين والاخلاق والمعارف التي لها ارتباط بالفطرة ثابتة لا تتغير لكون الفطرة ثابتة ذاتياً وليست عرضة للمتغيرات.

(الأملي, د. ت, ص 63\_65) (Al-Amali, Dr. T., p. 63\_65)

وعلى اية حال يمكننا القول: نظرية التعددية الدينية باطلة من مبانيها, وشهد القرآن الكريم بذلك اذ حصرت عديد من الآيات الكريمة الدين الواحد بالإسلام, منها: قوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...)) (سورة ال عمران : الآية 19) (Surat Al-Imran: Verse 19), وهذه دلالة صريحة على أن دين الحق واحد, فضلا عن ذلك لم ترد كلمة الدين بصيغة الجمع في القرآن الكريم وانما بصيغة المفرد فقط.

**المبحث الثالث: موقف الشريعة الاسلامية من التعايش السلمي والتعددية الدينية**

**المطلب الاول: موقف الشريعة الاسلامية من التعايش السلمي**

لإزالة اللبس بين مفهوم التعايش السلمي وماهية التعددية الدينية يتحتم علينا نتعرف عن حقيقة التعايش السلمي, على النحو الآتي:

**\_ مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحاً:**

**التعايش لغة واصطلاحاً: التعايش لغةً:** ذكر ابن فارس: (( العين, والياء, والشين اصل صحيح يدل على حياة وبقاء, قال الخليل: العيش: الحياة, والمعيشة: الذي يعيش بها الانسان: من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة, والمعيشة اسم لما يعاش به)). ( ابن فارس, 1399 هـ, ج4, ص194 ) ( Ibn Faris, 1399 A.H., ) (Part 4, pg. 194

وجاء في لسان العرب: "العيش الحياة، ... وعأيشه أي عاش معه, والعيشة ضرب من العيش، يقال: عاش عيشة صدق وعيشة سوء. ( ابن منظور, 1414 هـ, ج6, ص321 ) ( Ibn Manzur, 1414 AH, vol. ) (6, p. 321), **والتعايش اصطلاحاً:** لقد ورد (( انه عبارة عن اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش\_ الحياة\_ فيما بينهم وفق قاعدة يحددون فيها السبل المؤدية اليه)) (نبهاني, 1437 هـ, ص10) ( Nabhani, ) (1437 AH, p. 10

نستلهم مما سبق أن المعنى الاصطلاحي لم يخرج عن المعنى اللغوي, اذ ينطلقا من مبدأ العيش في مجتمع واحد يعيش فيه افراد من مختلف الاقليات والمذاهب والاديان من دون الغاء الوجود للآخر.

**السلم لغة واصطلاحاً: السلم لغة:** هي مصدر من فعل ثلاثي: سلم؛ السالم، المسالم، السلامة، تدور في جملتها عن معنى الخلاص من كل باء أو شر، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى وكل مكروه. قال أهل العلم: الله جلّ ثناؤه هو السلام؛ لسلامته لما يلحق بالمخلوقين من العيب والنقص والفناء. وقال الله جلّ جلاله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ فالسلام الله جلّ ثناؤه، وداره الجنة. ( ابن فارس, 1399 هـ, ج5, ص90\_91 ) (Ibn Faris, 1399 AH, vol. 5, p. 90-91), **والمسلم اصطلاحاً:** فقد ورد أنه الصلح والمسالمة لا النزاع والاحتراب, وتغليب فئة على اخرى وانما الجميع متصلح والكل يعمل بهدف واحد هو ارساء التعايش في المجتمعات (نبهاني, 1437 هـ, ص15) (Nabhani, 1437 AH, p. 15)

اما تعريف التعايش السلمي: (( هو اتفاق طرفين على تنظيم وسائل الحياة فيما بينهما وفق قاعدة يُحددهاها، وتمهيد السبل المؤدية اليها)) ( الزعيم, 2019, ص30) (The Zaeem, 2019, p. 30)

يبدو لنا مما سبق لم يختلف التعريف الاصطلاحي عن اللغوي, اذ جعل السلم هو السلام, والصلح, والتسامح, والالفة, والمودة, لو تأملنا فيما سبق لوجدنا الاسلام شمل كل هذه المعاني التي اوردها انفاً, فمن الحقائق المتصلة بالإسلام عرّف برحابة صدره واحتواؤه على مبادئ للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية, وان الاسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوت على تشريعات يمكن ان يعيش العالم في ظلها في سلام ووثام يهوداً ونصارى ومسلمين بل وملحدين اذا رضخوا لتوجيهات الاسلام مع

بقائهم على عقائدهم وهذا مالا وجود له في اي نظام اخر. (المطعني, 1996, ص1) ( Al-Muta'ni, (1996, p. 1

ومن المعلوم لقد وضع الاسلام مجموعة من القوانين؛ لضبط العلاقات في المجتمع الاسلامي بين المسلمين أنفسهم، وبين غيره من أهل الكتاب، وأتباع الديانات أخرى، فلا يقبل من مسلم أن يتجاوز هذه القوانين، التي خط خطوطها العريضة القرآن الكريم، وحددت السنة النبوية معالمها الدقيقة. (الزعيم, 2019, ص28) (The Zaeem, 2019, p. 28)

فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ((... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ)) (سورة المائدة: الآية 8) ( Surat Al-Ma'idah: Verse 8), وقوله تعالى: (((لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوْا اِلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ)) (سورة الممتحنة: الآية8) ( Surat Al-Mumtahina: Verse 8)

ووجه الدلالة إن الآيتين أعلاه تدعو إلى تحقيق العدالة، فتخاطب أولاً المؤمنين قائلة: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ثم تشير إلى أحد أسباب الانحراف عن العدالة، وتحذر المسلمين من هذا الانحراف مؤكدة أن الأحقاد والعداوات القبلية والثارات الشخصية، يجب أن لا تحول دون تحقيق العدل، ويجب أن لا تكون سبباً للاعتداء على حقوق أن الله تعالى امر المسلمين بالعدل مع الناس جميعاً حتى وإن كانوا مخالفين في الفكرة والمنهج، كما امر الله تعالى بحسن معاملة أهل الأديان الأخرى سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم؛ وذلك ببرهم، أي: الاحسان إليهم بل وفوق ذلك درجة وهي: ((وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)) أي تعطوهم قسطاً من أموالكم على وجه الصلة. (الشيرازي, 1426هـ, ج3, ص631) ( Shirazi, 1426 AH, (vol. 3, p. 631), فإن حسن معاملتهم موضوع لا يجوز التشكيك فيه لتضافر الأدلة على ذلك، ويكفي أن نقرر هنا أن حسن معاملتهم تأتي بضمانه رسول الله ﷺ إذ يقول: (( من أدى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة، ومن خصمته خصمته)) ( ابن حنبل, 1981, ج5, ص266) ( Ibn Hanbal, 1981, vol. 5, p. 266)

وبهذا يؤسس القرآن الكريم والسنة النبوية، فلسفة اسلامية متميزة في رؤية العلاقات بين الناس، وهذه العلاقة بين العالمين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم واقلياتهم تنطلق من رؤية فلسفية، وبذلك تؤسس الشريعة الاسلامية فلسفة التعايش السلمي.



### المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من التعددية الدينية

على الرغم من أنه وجد المسلمون في القرآن الكريم منطلقاً في دراسة الأديان ونقدها بما جاء فيه من التصنيف لها، والاعتراض على ما خالف منها الحنفية السمة من الشرك والغلو إلا أنه تباينت الآراء حول الرؤية للإسلامية للتعددية الدينية، فمنهم من يرى الإسلام يعترف بالتعددية الدينية، إذ أشار إلى أنّ مفهوم التعددية الدينية يقوم على أساس الاعتراف بالآخر وعدم إقصائه تحت أي صورة من صور الإقصاء، والعمل على تطبيق مبدأ المساواة بين الجميع تحت مظلة القانون، وعليه لا يكون القيد الفكري على الآخر بديلاً عن حرية التفكير، كما لا يكون العنف بديلاً للحوار، أو أن يكون الإكراه سبباً لضياح سبل الإقناع، والمتأمل في أي القرآن الكريم يجد أنّ الإسلام لا يقصي أهل المعتقدات الأخرى، كما لا يلغي وجودهم، ( عين اليقين، 2018، ص 48\_49) (Ain al-Yaqin, 2018, p. 48\_49)

بل يعترف لهم في الخطاب الموجه لهم بحرية الاختيار المبني على إرادة حرة قائلاً: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)). (سورة الكافرون: الآية 8) (Surat Al-Kafirun: Verse 8)، ووجه الدلالة بها: ((أي لكم شرككم ولي توحيد، وهذا غاية في التبرؤ)) (الاندلسي، 1420 هـ، ج 11، ص 22) (Andalusi, 1420 AH, vol. 11, p. 22)

وقد ذهب المعتقدون بالتعددية إلى أن القرآن الكريم اعتبر اليهودية والمسيحية والصائبة أديان حق، وأكد على أن اتباعها يضمن للإنسان النجاة في الآخرة ونيل ثوابها بدليل قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (سورة البقرة: الآية 62) (Surat Al-Baqarah: Verse 62)، إذ يرون أن الآية الكريمة أشارت إلى ((القانون العام للنجاة بعد عرض لمقاطع من تاريخ بني إسرائيل، تطرح هذه الآية الكريمة مبدأ عاماً في التقييم وفق المعايير الإلهية. وهذا المبدأ ينص على أن الإيمان والعمل الصالح هما أساس تقييم الأفراد، وليس للتظاهر والتصنع قيمة في ميزان الله)) (الشيرازي، 1426 هـ، ج 1، ص 249) (Shirazi, 1426 AH, vol. 1, p. 249)

فضلاً عن ذلك استدلوا بموقف الرسول محمد ﷺ لما أسر المسلمون المشركين في بدر، فلم يقتلهم، بل أثبتهم الفداء وتركهم على شركهم، فلم يجبرهم على الإسلام. (ابو شهبه، 1402 هـ، ج 2، ص 156) (Abu Shubbah, 1402 AH, Volume 2, pg. 156)

وكذلك عندما دخل مكة فإنه قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فلم يقتلهم ولم يجبرهم على الإسلام، فالمتصفح لكتب السيرة يرى أنه لم يعهد من أي مقاتل من المسلمين أن يقتل جميع الكفار الذين لم يكونوا أهل كتاب ولم يسلموا، بل مختلف أنواع الكفار كانوا يعيشون في كنف الحكومات الإسلامية. ( أبو شبة، 1402هـ، ج2 ، ص 76) (Abu Shubbah, 1402 AH, Volume 2, pg. 76)

وقد فند القائلون بوحدة الدين ادلة مدعي صواب تعددية الاديان برؤية قرآنية ببيان أن القرآن الكريم لا يؤيد هذه النظرية على الاطلاق، فالواقع أن الهدف الاساسي المقصود من سورة الكافرون هو رفض التعددية الدينية وليس اثباتها، فالله تعالى لم يقل: (( دينكم حق وديني ايضاً حق ))، بل مغزى كلامه تعالى هو تفنيدها\_ ناهيك عن سبب نزول السورة\_ فقد تكررت العبارات الخاصة بالعبودية اربع مرات وهذا التكرار بعدد السنوات الاربعة التي اقترحها الكفار بعبادة اوثانهم سنة ثم يعبدون رب المسلمين في السنة الثانية، في السنة الثالثة يعبد المسلمون اوثانهم مرة و في السنة الرابعة يعبدون اله المسلمين فكان فحوى اقتراحهم في الحقيقة تعددية دينية، فضلاً عن ذلك الله تعالى اكد لنبيه الكريم محمد ﷺ في القرآن الكريم على أن الحق اذا خالطه الباطل سوف يفقد حقانيته؛ لذا يجب أن يكون خالصاً لا تشويه شائبة باطل على الاطلاق، وعليه فحوى خطاب الله تعالى لنبيه محمد ﷺ في سورة الكافرون ما يلي: (( يا ايها النبي قل للكافرين ان الحق لا يتناغم مع الباطل بتاتاً؛ لذا لا تتصوروا أن دينكم وديني كلاهما حق، ثم تدعون أنكم مخيرون في انتخاب أيهما شئتم، لقد اقترحتم عليّ قبول التعددية الدينية لكني ارفضها فأنا لا اقبل دينكم\_ دين الباطل\_ وانتم ايضاً لا تقبلون ديني\_ دين الحق\_ اثر عنادكم لذلك : ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)). (مجموعة مؤلفين، 2022، ص 44\_ 46) (Mulfin Group, 2022, p. 44\_46)

فمعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم، ولي جزاء ديني، وسمى دينهم ديناً، لأنهم يعتقدونه ويتولونه. ( عين اليقين، 2018، ص 196) (Ain al-Yaqin, 2018, p. 196)، اما دليلهم من سورة البقرة الآية: 62، فقد اجابوا هل معنى ذلك الانسان مخول باختيار الدين الذي يعجبه لان كل دين سوف ينجيه في الحياة الاخرة ويمنحه السعادة؟ وهذا استنتاج خاطئ؛ لكونه في مقام بيان قاعدة كلية فحواها أن نجاة الانسان يوم القيامة مرهونة بإيمانه بأصول دين خاتم الانبياء محمد ﷺ والعمل بأحكامه، الاعتقاد بأصول الدين الاسلامي هي التي تنجي الانسان ولا ينجيه الاعتقاد بدين اخر؛ وذلك لما يلي: اولاً: الله تعالى ذم اهل الكتاب، وامر المسلمين بقتالهم حتى يذعنوا لدين الحق الذي هو الاسلام او يدفعوا الجزية قوله تعالى: ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا

الجزية عن يدٍ وهُم صاغرون)) (سورة التوبة: الآية 29) (Surat At-Tawbah: Verse 29), وثانياً: قوله تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (سورة آل عمران: الآية 85) (Surat Al-Imran: Verse 85) مضمون هذه الآية هو أن المسلم فقط سينعم بالنجاة في يوم القيامة أي الذي يعتقد بأصول الدين الثلاثة ويعمل صالحاً (مجموعة مؤلفين، 2022، ص 46) (Mulfin Group, 2022, p. 46)

نستلهم مما سبق سبب التباين في الرؤية القرآنية للتعددية الدينية هو الاختلاف في معنى كلمة الدين التي وردت في سورة الكافرون إذ ذهب المعتقدون بالتعددية إلى معنى كلمة الدين الخضوع والانقياد، أما المعارضين لها، فقد أشاروا إلى المقصود بها معنى الجزء لكم جزاءكم ولي جزائي يوم القيامة، وكذلك التباين في تأويل النصوص القرآنية التي استدلوها بها، وتبني تفاسير متنوعة، فضلاً عن ذلك عدم الرؤى العميقة إلى مدلولات التعددية الدينية وابعادها العقائدية.

### الخاتمة

وبعد النظر في نظرية التعددية الدينية التي مرت معنا في هذا البحث وجدنا مدى التخبط الذي وقع فيه بعض المفكرين، وعليه أهم ما توصل إليه البحث هو:

- تعد التعددية الدينية مصطلح كنسي غربي الولادة على يد جون هيك، ثم انتقل دخلياً إلى الفكر العربي الإسلامي على يد عبد الكريم سروش الذي جعل التعددية الدينية والتعايش السلمي وجهين لعملة واحدة!!!
- هناك إشكالية مضطربة في تأصيل التعددية على الأديان، وسببه التباين في الرؤى القرآنية للتعددية الدينية الذي يعود إلى الاختلاف في معنى كلمة الدين، وكذلك تبني تفاسير متنوعة للتأويل النصوص القرآنية التي استدلوها بها، فمنهم من دعا إلى تطويع هذه النظرية الفلسفية على فهم النص القرآني ولم يفصل بين الفلسفة والدين، والذي يثير الاستغراب قبولها، فكان أولى منهم ردّها، والاجابة عن مبانيتها.
- أن مباني التعددية الدينية (الحقانية، والخلاص) تتعامل مع التناقضات، فمن المعلوم لا يجتمع نقيضان، وفي الوقت ذاته تبنت التعددية الدينية مبنى اجتماع الحق والباطل في جميع الأديان، والخلاص متوافرها في جميع الأديان! إذ أشارت النظرية إلى تساوي المؤمن واليهودي والمسيحي والبوذي والهندوسي أمام الله عزوجل، وهذا ينافي العدل الإلهي، منطلقة من مبدأ الطرق الموصلة إلى

- الخالق بعدد انفاس الخلائق، فاليهودية قالت: عزيز ابن الله، والمسيحية قالت: المسيح ابن الله، والمسلم يقول: لم يلد ولم يولد، فهل كل هذه الطرائق تؤدي الى رضا الله تعالى ومحبته!
- تعد نظرية التعددية الدينية باطلة في مبانيها ونظرياتها المرتبطة بها؛ لان اصول الدين ثابتة على مر العصور حتى اذا تغيرت فروعها تتدرج ضمن الاحكام الموسومة بالمنهج والشريعة.
- انفرد الدين الاسلامي بكل معاني التعايش السلمي مؤكداً على عدم الغاء وجود الاخر، وتقبل عقيدته من دون الاقرار بصحتها، او تسفيهه، او تجريحه، وبهذا يؤسس فلسفة اسلامية متميزة في رؤية العلاقات بين الناس على اختلاف ديانتهم وبذلك تؤسس الشريعة الاسلامية فلسفة التعايش السلمي.

### المصادر والمراجع

#### القران الكريم

- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني الوائلي (1981)، مسند أحمد ن حنبل: ؛ تحقيق شعيب الارناؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة.
- ابن فارس، الحسين احمد بن زكريا (1399هـ) معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (1414هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت.
- ابو حبيب، سعدي (1988)، القاموس الفقهي ، ط 2، : دار الفكر سورية\_ دمشق.
- أبو شهبة، محمد بن محمد (1402هـ.)، السيرة النبوية على ضوء القرآن السنة، دار القلم، دمشق:
- الازعر، محمد خالد (1994)، دراسات التعددية السياسية الفلسطينية نحو رؤية نقدية للبعد الديمقراطي، مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد5، العدد20، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
- الاملي، عبد الله الجوادي (دون تاريخ)، دين شناسي، ؛ ترجمة اسعد مندي الكعبي، دار الاسراء، ايران - قم.
- الاندلسي، ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان اثير الدين (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير؛ تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- انيس، ابراهيم واخرون، (2004)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- تركي، ابراهيم محمد (2002). علم مقارنة الاديان عند مفكري الاسلام، دار الوفاء، الاسكندرية.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

- حب الله، حيدر محمد كامل (2001م)، التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، لبنان\_ بيروت.
- الحميداوي، محمد، (2015)، التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والاسباب، دار عدنان، بغداد.
- دراز، محمد عبد الله (1990)، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الزعيم، ابراهيم صقر اسماعيل (2019 م)، التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897\_ 1994، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا، انجلترا.
- السبحاني، جعفر (2000)، التعددية الدينية \_ نقد وتحليل، مجلة التوحيد، نشر هذا المقال باللغة الفارسية وترجم الى اللغة العربية، العدد 105.
- سروش، عبد الكريم (2002م)، بين الطريق المستقيم والطرق المستقيمة، دار الهادي، لبنان\_ بيروت.
- الشيرازي، ناصر مكارم (1426 هـ.)، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي، قم.
- الصفار، حسن (2015)، التعددية الدينية ... قراءة في المعنى، اعدادا مهدي جعفر صليل، مكتبة الملك فهد، المملكة العربية السعودية\_ القطيف.
- طه، أنس مالك (دون تاريخ)، التعددية الدينية رؤية إسلامية، منشورات الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، كوالالمبور\_ ماليزيا.
- عين اليقين، محمد (2018م)، تفسير آيات التعددية الدينية \_ البحث عن كتاب لسيد حسين نصر (دراسة موضوعية تحليله)، جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية، سمارنج.
- قانسو، وجيه (2007)، التعددية الدينية في فلسفة جون هيك \_ المرتكزات المعرفية واللاهوتية \_ المركز الثقافي العربي، الدار العربية للعلوم، المغرب.
- مجموعة مؤلفين (2022م)، اللاهوت المعاصر \_ دراسات نقدية \_ التعددية الدينية، العتبة العباسية المقدسة \_ المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العراق \_ النجف.
- المطعنى، عبد العظيم ابراهيم (1996)، مبادئ التعايش السلمي في الاسلام منهاج وسيرة، دار الفتح، القاهرة.
- نبهاني، صالح مولد حسين (1437 هـ.)، التعايش السلمي في ظل التعددية الدينية دراسة قرآنية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة المصطفى العالمية.
- اليزدي، محمد تقي المصباح (2006م)، تحديات ومواجهات \_ المسؤولية الثقافية والتعددية الدينية والتسامح؛ تعريب علي عبد المنعم مرتضى، دار الهادي، لبنان\_ بيروت.

## Sources and references

### The Holy Quran

A Bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed Bin Muhammad Al Shaibani Al-Waeli (1981), Musnad Ahmed Bin Hanbal: ; Investigation by Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation.

A group of authors (2022AD), Contemporary Theology – Critical Studies – Religious Pluralism, Al-Abbas's (p) Holy Shrine – The Islamic Center for Strategic Studies, Iraq – Najaf.

A Ibn Faris, Al-Hussein Ahmed Ibn Zakaria (1399 A.H.) A Dictionary of Language Standards; Investigation by Abdel Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, Beirut.

Abu Habib, Saadi (1988), Fiqh Dictionary, 2nd Edition: Dar Al-Fikr, Syria – Damascus

Abu Shahba, Muhammad ibn Muhammad (1402 AH), Biography of the Prophet in the light of the Qur'an and Sunnah, Dar al-Qalam, Damascus

Ain Al-Yaqin, Muhammad (2018 AD), Interpretation of the Verses of Religious Pluralism – Searching for a Book by Seyyed Hussein Nasr (objective study analyzed), Wali Songo Islamic State University, Semarang.

Al-Amli, Abdullah Al-Jawadi (undated), Dean Shinasi, ; Translated by Asaad Mandi Al-Kaabi, Dar Al-Isra, Iran – Qom

Al-Andalusi, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din (1420 A.H.), Al-Bahr Al-Moheet fi Tafsir, Edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut.

Al-Hamidawi, Muhammad, (2015), Religious pluralism, reading in the foundations and causes, Adnan House, Baghdad

Al-Jerjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (1983 AD), Definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut

Al-Muta'na, Abdel Azim Ibrahim (1996), Principles of Peaceful Coexistence in Islam, a Method and Biography, Dar Al-Fath, Cairo

- Al-Saffar, Hassan (2015), Religious pluralism ... A reading in the meaning, ; Prepared by Mahdi Jaafar Salil, King Fahd Library, Saudi Arabia\_ Qatif
- Al-Shirazi, Nasir Makarim (1426 A.H.), The Optimist in the Interpretation of the Book of God Manzil, Imam Ali School, Qom
- Al-Subhani, Jaafar (2000), Religious Pluralism – Criticism and Analysis – Al-Tawhid Magazine, this article was published in Persian and translated into Arabic, No. 105.
- Al-Yazdi, Muhammad Taqi Al-Misbah (2006 AD), Challenges and Confrontations – Cultural Responsibility, Religious Pluralism and Tolerance –; Arabization of Ali Abdel Moneim Mortada, Dar Al-Hadi, Lebanon – Beirut.
- Anis, Ibrahim and others, (2004), the intermediate dictionary, the Arabic Language Academy, Damascus
- Diraz, Mohamed Abdullah (1990), Religion, Researches introductory to the Study of the History of Religions, University Knowledge House, Alexandria
- Hoballah, Haider Muhammad Kamel (2001 AD), Religious Pluralism: A Look at the Crystal Doctrine, Al-Ghadeer Center for Islamic Studies, Lebanon – Beirut.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din (1414 AH), Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, Beirut
- Kanso, Wajih (2007), Religious Pluralism in John Hick's Philosophy – Epistemological and Theological Foundations – Arab Cultural Center, Arab House of Sciences, Morocco.
- Nabhani, Saleh Mawlid Hussain (1437 AH), Peaceful Coexistence in the Light of Religious Pluralism, A Quranic Study, MA thesis (unpublished), Al-Mustafa International University.
- Soroush, Abdel Karim (2002 AD), Between the Straight Path and the Straight Road, Dar Al-Hadi, Lebanon – Beirut
- Taha, Anas Malik (undated), religious pluralism, an Islamic vision, Publications of the International Islamic University Malaysia, Kuala Lumpur, Malaysia



- th. Al-Azaar, Muhammad Khaled (1994), Studies of Palestinian political pluralism towards a critical vision of the democratic dimension, Journal of Palestinian Studies. Volume 5, Number 20, The Institute for Palestine Studies
- The Leader, Ibrahim Saqr Ismail (2019 AD), Peaceful Coexistence between Muslims and Christians in Jerusalem between 1897–1994, a British company registered in England, England.
- Turki, Ibrahim Muhammad (2002.) Comparative Science of Religions for Islamic Thinkers, Dar Al-Wafa, Alexandria.